

2013

سوس والسوسيون في سلوة الانفاس

أحمد السعيدي
باحث، تارودانت، المغرب

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat>

 Part of the [History Commons](#)

Recommended Citation

"سوس والسوسيون في سلوة الانفاس" السعيدي, أحمد (2013) *Dirassat*: Vol. 16 : No. 16 , Article 10.
Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat/vol16/iss16/10>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Dirassat by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

سوس والسوسيون في «سلوة الأنفاس»

أحمد السعيدى

باحث - تارودانت

توطئة:

يبحث هذا المقال عن آثار منطقة سوس العلمية والولوية (نسبة إلى الولاية) في تضاعيف كتاب تراجم فاسي، لعالم معاصر كتاني فاسي؛ ذلك أن كتاب «سلوة الأنفاس» مهتبل بموضع الإقبار أكثر مما له علاقة بالمحتد أو الطريقة الصوفية أو غيرهما. فما التصور الجغرافي لسوس في السلوة؟ وما صورة المترجمين السوسيين فيه؟ وكيف قوم صاحب «سلوة الأنفاس» بوصفه عالما، مبلغ السوسيين من العلم؟

مؤرخو فاس وسوس⁽¹⁾:

يذكر الكتاني في مطلع «السلوة» مصادر تاريخ فاس، مثل «جدوة الاقتباس» لابن القاضي، و«الروض العطر الأنفاس» و«ذيله» لابن عيشون، و«منظومة» المدرع، و«بيوتات فاس الكبرى» لابن الأحمر، و«روضة الآس» للمقري. . فهل يرد فيها ذكر لسوس؟

في بيوتات فاس المهتم ببسط التراجم الجماعية والفردية، ذكر بعض البيوتات المصمودية السوسية، كبيت بني خنوسة⁽²⁾ المذكور في "السلوة"، كما يحدد ابن الأحمر جغرافية سوس في قوله: «وأما جبل درن المذكور، فابتدأه من البحر الأعظم من ساحل سوس الأقصى وامتد إلى قريب من تلمسان نحو خمسين يوما. .»⁽³⁾.

(1) انظر قصة تملك السوسيين لتطوان عند الرهوني في «عمدة الراوين في تاريخ تطاوين»: 172-173، يقول: «ومن أغرب ما يذكر أن السوسيين تملكوا هذه البلدة وحكموا فيها وطرردوا البرتغاليين...» للتوسع ينظر: عود على بدء إلى أسطورة تطوان وتطوان الأسطورة: من أهل سوس إلى أهل الأندلس، جعفر ابن الحاج السلمي، ص. 135-145، ضمن كتابه «فصول في نظرية الأدب المغربي والأسطورة»، منشورات جمعية تطاون أسمير، تطوان، 2009.

(2) بيوتات فاس الكبرى، شارك في تأليفه إسماعيل ابن الأحمر، ص. 40، دار المنصور، الرباط، 1972. ذكر بيت ابن خنوسة أيضا في زهر الآس في بيوتات أهل فاس، لمؤلفه عبد الكبير بن هاشم الكتاني. ينظر: من مصادر الأنساب الحضريّة في المغرب، نموذج «زهر الآس في بيوتات أهل فاس» وذيله «تحفة الأكياس»، أحمد السعيدى، مجلة دعوة الحق، ص. 145، س 55، ع 402، يوليو 2012.

(3) بيوتات فاس الكبرى: 33.

وفي «روضة الآس» ترد ترجمة ضافية لأحد شعراء سوس بالحضرة الفاسية وهو «الكاتب البارع الفقيه أبو الحسن علي الهوزالي، أحد كتّاب الإنشاء بباب ولي العهد بالحضرة الفاسية من أهل سوس، وبيتهم بيت صلاح ودين»⁽⁴⁾.

أما صاحب «جذوة الاقتباس»، فقد كان تصوره لسوس أقرب إلى تصور العصر الوسيط في قوله: «فسار حتى جاوز وادي ملوية ودخل بلاد سوس الأدنى، وحدّه من وادي ملوية إلى وادي أم الربيع، وهو أخصب بلاد المغرب وأعظمها بركة وفاس منه. وأما السوس الأقصى فمن جبل درن إلى وادي نون.»⁽⁵⁾ بمعنى أن فاسا - حسب ابن القاضي - من سوس الأدنى وما والاها من بلاد الهبط وغمارة.. ومن ثم فتطوان داخله في عداد سوس.

سلوة الأنفاس: المنهج والقيمة

انبنى كتاب «السلوة» على الترجمة للمقبورين بفاس، حيث كان مبناه جغرافيا أساسا، رغم اهتباله بصنع تراجم الأعلام الفردية من رجال ونساء. يقول الكتاني موضعا منهجه: «وذكرت - أولا - من بداخل المدينة والسور. ثم انتقلت لمن حولهم من أرباب الروضات التي بالمدينة تدور. ورتبتهم في الذكر على حسب الرحاب والبقاع والأمكنة، من غير مراعاة تقدم أو تأخر في الأعصار والأزمنة، وذكرت الأول فالأول في الطريق، لأن ذلك أسهل إلى الزائر الطالب للتحقيق..»⁽⁶⁾

هذا المعطى الجغرافي جعل الباحثين يهتمون بمنهج السلوة ومنهم بروفنصال الذي يقول: «وقد بدأت تراجم السلوة بالمولى إدريس الأنور، وبما أن ضريحه يوجد في قلب المدينة، فإن الكتاني تابع عرضه للصالحين والعلماء بحسب المكان الذي دفنوا فيه سالكا خلال المدينة مسلكا لا يخلو من غرابة..»⁽⁷⁾

ويرى أحد الباحثين أنه تم «تقديم التراجم على أساس المواقع الجغرافية للمدينة، وهذا منهاج جديد لم يؤلف في كتب التراجم السابقة المعتمدة إما على التسلسل الزمني وإما على الترتيب الأبجدي.»⁽⁸⁾

(4) روضة الآس: 99.

(5) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، أحمد ابن القاضي المكناسي (1025هـ)، ص. 18-19، نشر: عبد الوهاب ابن منصور، دار المنصور، الرباط، 1973.

(6) سلوة الأنفاس: 101.

(7) مؤرخو الشرفاء، ليفي بروفنصال، تعريب: عبد القادر الخلافي، ص. 273، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977.

(8) نفسه: 273، ويرى أحمد العراقي أن الكتاني سبقه إلى هذا المنهج ابن عيشون في كتابه «الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس الذي انتهى من تأليفه سنة 1099هـ. ينظر عرضه: البنية في السلوة، ص. 84،

أما قيمة كتاب «السلوة» فلا تنكر من جوانب عدة، مثلا:

علميا: توثيق الحياة العلمية في فاس والمغرب والغرب الإسلامي، بعلمائها ومؤلفاتها ومراكزها ومدارسها . .

وتاريخيا: تواريخ الدول والمدن وتراجم الأعلام والأنساب والبيوتات . .

وجغرافيا: أسماء المواقع (الطوبونوميا) والجماعات البشرية (طبيعة المكون الديموغرافي) والمكونات الطبيعية . .

واجتماعيا: العادات ونمط العيش والذهنيات ووصف الجوائح والأوبئة والهجرات . .

وصوفيا: أعلام التصوف، الزوايا والطرق، التصوف الشعبي (الملامتية) . .

وحضاريا: مختلف خصيصات الحضارة في فاس (دار العلم) و (قاعدة المغرب الأقصى) باصطلاح المؤرخين .

صاحب السلوة وسوس:

لا جرم أن السلوة كتاب مهتم في كليته بفاس فيما يذكره مؤلفه محمد بن جعفر الكتاني (1345هـ/1927م) في قوله: "هذا بحول الله تقييد شريف، ومنزح لطيف، أذكر إن شاء الله تعالى بعض الصلحاء المشاهير، والعلماء الكبراء النحارير، الذين قُبضوا بهذه الحضرة الفاسية، ذات الأنوار الساطعة والمحاسن الفاشية، أشير لبيان شرائحهم، وشيء من تراجمهم، على سبيل الاختصار، من غير تطويل ممل ولا إكثار . ."⁽⁹⁾ فالكتاب إذن، مؤرخ لخاصة فاس وعامتها، وعلمائها وصلحائها، من الفاسيين وغير الفاسيين، والشنشننة⁽¹⁰⁾ هنا مكانية (نسبة إلى مكان الإقبار)، وعرقية (الشنشننة الفاسية). لذا فحضور أي مترجم في السلوة لا بد أن يكون على شرطها من حيث ما ذكرنا.

ومن ثم، يعد حضور سوس في كتاب فاسي أمراً مسوّغاً، لذلك كان مؤلفه واعياً بتعدد شنشنتات مترجميه ولغاتهم وأصولهم وعوائدهم . . فنجد في السلوة نبذاً ذات بال في تصور الكتاني لسوس من حيث هو مجال جغرافي واجتماع بشري وملكة لغوية مختلفة.

ضمن أعمال ندوة «سلوة الأنفاس، الذاكرة والحضور»، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007.

(9) سلوة الأنفاس: 3/1.

(10) الشنشننة: الطبيعة والخلقة والسجية. لسان العرب: شنن.

تصور سوس لدى الكتاني⁽¹¹⁾:

مرّ التصور الجغرافي لسوس بثلاث مراحل كبرى:

1. الفترة الوسيطة: يشمل مصطلح «السوس» المغرب تقريبا من وراء طنجة الى درعة، ومن غرب سجلماسة إلى البحر، ومن تلمسان إلى سجلماسة..⁽¹²⁾

2. الفترة الحديثة: ما وراء جبل درن إلى الصحراء.

3. الفترة المعاصرة: سوس الحالية، سوس الأدنى: من وراء وادي سوس إلى وادي ماسة. سوس الأقصى: من وادي ماسة إلى وادي نون والصحراء.

ويظهر أن الكتاني متبنّ في تصوّره لسوس للاصطلاح المعاصر حين قال مثلا: «أخذ عن الشيخ الشهير أبي العباس سيدي أحمد بن موسى السملالي الشريف الحسني الجزولي السوسي، دفين يلبغ [إلبغ] من سوس الأقصى».⁽¹³⁾

كما تمثل سوس البلاد القاصية في قوله: «بل لا ترى من سوس الأقصى إلى طرابلس ونواحيها إلا من قرأ عليه أو على أحد من تلامذته، حتى إن من لم يقرأ عليه وبطريقته لا يعدّ قارئاً»⁽¹⁴⁾

هذا عن التصور الجغرافي، ويُتحفنا الكتاني بتصوّر آخر يجليّ سوسا من حيث طبائعها وتلقي ثقافتها، وبمعنى أدق صورتها في المنظور القاسي القاصي من خلال المثالين:

«كان يَحْسَبُنِي مَجِي من سوس، سَاعَ هو بين السواري مَدْسُوس»⁽¹⁵⁾

«كان -رحمه الله- في أول أمره يخدم حرارا، ثم إنه ذهب لسوق عام بسوس، وبقي هناك مدة وهو يأتي بالحطب ويسخن به الماء للمتوضئين في المسجد، ثم رجع إلى فاس وقد لاحت عليه لوائح الخير والبركة، والزهد في الدنيا..»⁽¹⁶⁾

فسوس -حسب ما مرّ- بلاد الخير والبركة والزهد في الدنيا، والنية الحسنة والثقة والصدق..

(11) اعتمدنا في استقصاء «سوس» في السلوة على الجزء الرابع الخاص بالفهارس، إنجاز: أحمد السعيد، مراجعة: جعفر ابن الحاج السلمي ومحمد حمزة الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2006.

(12) معلمة المغرب (مادة: سوس)، محمد حنداين، ج 15/ 5169.

(13) سلوة الأنفاس: 1/ 419.

(14) نفسه: 2/ 308. وقد نقل عنه ابن عيشون في التنبيه المنشور بذيل الروض العطر الأنفاس: 345.

(15) سلوة الأنفاس: 2/ 13.

(16) نفسه: 3/ 28.

وتكتنف الإحاطة بسوس إلى جانب التصور الجغرافي الثقافي مشكلة اللغة، إذ كيف يمكن لمؤرخ فاسي جل تعلمه باللغة العربية، مقارنة مثل هذه البيئة؟

المَلْحَظ أن الكتاني كان واعيا بهذا الإشكال لذلك تحرّى حين ترجمته لبعض السوسيين مراعاة خصوصيات البيئة الأمازيغية، من مثل قوله: «.. ومنهم السيد العلامة.. أبو العباس سيدي أحمد وُعلي ومحمد السوسي (بإقامة الواو مقام ابن؛ لغة سوسية)». (17) وفي موضع آخر: «.. أبو الحسن سيدي علي ورزك (بالقاف المعقودة بعد الزاي وبالواو مكان ابن، كما يقوله البربر)». (18) وكذا توفقه في نسبة بعضهم إلى محتدهم مثلا: المرغتي نسبة إلى مرغت، وليس المرغيتي كما عند غيره.

كما يورد عبارات أمازيغية سوسية بلفظها ثم مترجمة إلى العربية، كقوله مثلا في قصة رجال رجراجة المشهورة: «ونقل عن بعض شيوخه أنهم لما وفدوا على المصطفى ﷺ قالوا: مَتَّ أَيْكُنْ أَرْقُصْ نَرْبِّ؟ بمعنى: من فيكم الذي هو رسول الله؟ فقال لهم النبي ﷺ: نِكْنُ أَشْكَدْ. بمعنى: أنا، تعالوا». (19)

هذا، وقد اعتنى الكتاني بأسماء الأعلام الجغرافية السوسية الأمازيغية في الغالب، وكتبها بلا مد كما تنطق في أصلها مثلا:

تَمْدُلْت = تامدولت: 3 / 298.

تَزْغَتْ = تيزغت.

وادي أسافن: وادي إسافن.

تَكْمُت = تاكموت: 3 / 297.

وقد لاحظ أحد الباحثين هذا الحضور الأمازيغي في السلوة في قوله: «ونكتفي في هذا الصدد بذكر أسماء جغرافية أمازيغية وردت في كتاب السلوة، وتظل في حاجة إلى تفسير من قبيل: جرواوة (أجرواوة: الحائط أو السياج) والبلاجين (أبلاج: الأفعال). بل إن إحدى النساء تسمى ميمونة، وتدعى تميمونت» (20)

(17) نفسه: 2 / 95.

(18) نفسه: 3 / 263.

(19) نفسه: 3 / 295.

(20) أماكنية مدينة فاس من خلال كتاب «سلوة الأنفاس»، عبد الاله بنمليح، ضمن أعمال ندوة «سلوة الأنفاس، الذاكرة والحضور»، ص. 255 - 256.

من أين أتى صاحب السلوة بهذا الضبط للأعلام والألفاظ الأمازيغية؟

سيكون الجواب واقعا ضمن إحدى هذه الاحتمالات:

إما أنه ملم بالأمازيغية، بعضها أو كلها.

وإما أنه استعان بمن أتقنها سليقة من الناطقين بها كالفقهاء والطلبة الآفاقيين الواردين على القرويين، أو بمن تعلمها اكتسابا عبر المخالطة من العدول والموثقين والعلماء في فاس.

وإما أنه نقل عن مصادر سوسية موثوقة في الترجمة للسوسيين الأمازيغ، حيث نلفي في الببليوغرافيا⁽²¹⁾ المثبتة في ذيل السلوة، مصادر سوسية مثل: «فهرسة» محمد بن عمر الهشتوكي السوسي، و«نزهة الحادي» و«صفوة ما انتشر» لمحمد الصغير الإفرائي، ومصادر ترجمة لسوسيين مثل: «الدرر المرصعة في أخبار صلحاء درعة»، لمحمد المكي بن موسى الناصري، و«إئتمد العينين في مناقب الأخوين»، لابن تجلات..

وليس ورود الأعلام الأمازيغية حديثا، بل نجده عند ابن خلدون⁽²²⁾، حيث يقول: «لما كان كتابنا [العبر] مشتملاً على أخبار البربر وبعض العجم، وكانت تعرض لنا في أسمائهم أو بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابنا، ولا اصطلاح أو ضاعنا، اضطررنا إلى بيانه»⁽²³⁾ وقد خلص في تعامله مع الأمازيغية إلى الخطة⁽²⁴⁾ الآتية: «فكذلك رسمت أنا الكاف حرفا يتوسط بين حرفين من حروفنا، كالكاف المتوسطة عند البربر بين الكاف الصريحة عندنا والجيم أو القاف مثل اسم بلكين، فأضعها كافاً وأنقطها بنقطة الجيم واحدة من أسفل، أو بنقطة القاف واحدة من فوق أو اثنتين، فيدل ذلك على أنه متوسط بين الكاف والجيم أو القاف»⁽²⁵⁾

مهما يكن، فقد بذل الكتاني جهدا ذا بال في التقصي عن أصول مترجميه، بمراعاة خصوصياتهم اللغوية والاثنية والثقافية.. لتلافي الزلل حين الترجمة لهم. وخلف ذلك وعي واضح بالتعدد والتنوع في البيئة المغربية.

(21) سلوة الأنفاس: 3\491 - 491.

(22) ينظر مقال «ابن خلدون في سوس: التلقي والتأثير»، أحمد السعيد، مجلة المناهل، ص. 63 - 83، ع 85، نونبر 2008.

(23) مقدمة ابن خلدون: 1\48، تحقيق: عبد السلام شداي، بيت العلوم والفنون والآداب، تمارة، 2005.

(24) ينظر نقد محمد العثماني لخطة ابن خلدون في كتابه «ألواح جزولة والتشريع الإسلامي»: 23، منشورات وزارة الأوقاف بالرباط، 2004.

(25) المقدمة: 1\48.

سوس في السلوة: علماء وصلحاء

يبدو أن إحصاءً دقيقاً للسوسيين المترجمين في السلوة والواردين عَرَضاً أمر صعب من وجهين:

الأول: أن نسبة «السوسي» لا تعني بالضرورة الانتماء إلى سوس الأدنى أو الأقصى بالاصطلاح المعاصر.

الثاني: أن بعض الأعلام يمكن أن يردوا مترجمين نسبة إلى محتد غير محتدهم الأول، كأن يكون الفاسي سوسيا في أصله، أو السوسي فاسيا في أصله. لذلك لم نورد إلا السوسيين الذين اطمأننا إلى نسبتهم السوسية، وعرفوا بها وترجموا كذلك، أو الذين نسبهم المؤلف إليها، لأن «الأسر التي أتت من مختلف بقاع المغرب إلى فاس فلا تحصى، كأسرة السوسي والزموري والدلائي والتادلي والوزاني والعلمي والسلاوي...»⁽²⁶⁾

ومن المعلوم أن الأعلام المترجمين في السلوة صنفان:

العلماء: فقهاء وأدباء وموثقون وفرضيون وحيسوبيون..

الصلحاء: متصوفة ومجاذيب وبهاليل ومتجدرون..

يقول المؤلف: «وقد كان الغرض أولاً ذكر من اطلعت من أولياء هذه البلدة وعلماؤها...»⁽²⁷⁾ والشيء نفسه منطبق على مترجمي سوس في السلوة مثل غيرهم. وقد وقفنا على ثمانية عشرة ترجمة عدا المذكورين عَرَضاً. ومما ينوّه به أن هذه النسبة موزعة بالتساوي بين العلماء والصلحاء:

(26) العالم محمد بن جعفر الكتاني العالم محمد بن جعفر الكتاني وكتابه سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقيروا من العلماء والصلحاء بمدينة فاس، عبد الإله الفاسي، مجلة المناهل، ص. 152، ع 54، مارس 1997.

(27) سلوة الأنفاس: 10/1.

أولاً. العلماء:

الجزء والصفحة	وفاته (هـ)	المترجم
97 - 95/2	1046	1. أحمد وعلي البوسعيدي ⁽²⁸⁾
373/2	1045	2. محمد أكرام ⁽²⁹⁾ (أكرامو)
118 - 117/2	-	3. ابن عرفة الجزولي
213/2	1209	4. امحمد بن علي المنالي
28 - 27/3	1264	5. إبراهيم السوسي
315/3	1124	6. أحمد بن عبد القادر ابن يحيى
367/3	1149	7. محمد بن عبد الله السوسي
374 - 373/3	955	8. عبد الحق بن أحمد السكتاني
295/3	1089	9. محمد بن سعيد الميرغتي ³⁰

سار مؤلف السلوة على منهج واضح في ترجمة أعلامها، «إذ يبتدئ بتحرير اسم المترجم، ونسبه، وضبط ذلك، ثم ولادته ونشأته، وأخذه العلم، ومن أخذ عنه، ورحلته، وحاله، ومؤلفاته، ثم وفاته ومحل دفنه. وربما توسع أحيانا في ذكر أهم أحواله وأخباره، أو الاستطراد بترجمة بعض شيوخه وأبنائه. ويدرج اسم المترجم له صدر الترجمة بألقاب تلخص مقداره العلمي»⁽³¹⁾

وفي الترجمة لعلماء سوس يتبنى المنهج نفسه، ويترجم لمشاهيرهم بين القرنين الهجريين العاشر والثالث عشر، مثل الميرغتي والبوسعيدي الذي أتاه ميارة بشرحه على «المرشد المعين» ليكتب عليه فاستحسنه⁽³²⁾. ويحليهم بألقاب تدل على علمهم حيث يقول عن البوسعيدي الذي خصّه بأطول ترجمة بين بلديّيه: «السيد العلامة، الدراكة الفهامة، عالم عصره، وسيد أهل دهره، الورع الزاهد، العارف العابد، الشيخ

(28) في نشرة السلوة الجديدة (2004) وقع خطأ في اسم هذا العلم، حيث نجد في عنوان الترجمة "الإمام العارف سيدي أحمد بن موسى السوسي (ت:10)، والصحيح أحمد وعلي ومحمد السوسي. سلوة الأنفاس: 95/1.

(29) نسبة إلى إكروما الذين يعرفون نسبهم إلى أبي بكر المعارفي، وذلك معهود من عصر الأسرة الشهير سيدي سعيد الكرامي من أهل القرن التاسع "سوس العاملة: 127 وما ورد في السلوة من كوف كاف أكرم معقودة، غير صحيح.

(30) يرد في بعض المصادر باسم "المرغيتي" أو "المرغيتي" نسبة إلى مرغيتة، وهو تعريب لبلدة "مرغيت"، التي تنتمي إداريا اليوم إلى بلدية الأخصاص (إقليم سيدي إقني)، وتبعد عن مدينة تيزنيت بحوالي 15 كلم.

(31) سلوة الأنفاس، القيمة والمنهج، محمد حمزة الكتاني، ضمن أعمال ندوة «سلوة الأنفاس، الذاكرة والحضور»، ص. 175.

(32) ترجمته في المعسول: 11/ 129. وينظر ما جرى بينه وبين ميارة في السلوة: 96/2.

الكبير ، المحقق الشهير ، المتفق على ديانته وفضله وكمالهِ . . «⁽³³⁾ ويفصل في ذكر مناقبه وإمامه بتطبيب الناس . . حيث قال: «إن الحلال ترياق الأمراض الصعبة، وما أكل مريض من حلال إلا كأنما نشط من عقل»⁽³⁴⁾.

ويظهر للمطالع في هذه الترجمة، تقدير الكتاني للمترجم من حيث إنه عالم وراع مؤلف . . وأنه يحقق منظور المؤلف في منهجه، إذ لم تتحقق فيه الشنونة الفاسية فهو من الطارئ على فاس، لكنه أقرب بها وهذا من الأهمية بمكان. وإن كان المترجم مع المرغتي معروفين ومشتهرين في سوس، فإن بلديهم مثل المنالي وعبد الحق السكتاني، وإبراهيم السوسي ومحمد بن عبد الله السوسي، وأحمد ابن يحيى غير معروفين كالسكتاني المذكور (شيخ المنجور وابن القاضي والد صاحب «جدوة الاقتباس»)، الذي يحلّيه بقوله: «ومنهم سيدي عبد الحق بن أحمد المصمودي السكتاني؛ أبو محمد. الشيخ الصالح الزاهد، الفقيه العددي، الفرضي الحيسوبي. أحد علماء مدينة فاس، وشيخ الجماعة في الفرائض والحساب بها»⁽³⁵⁾.

ثم أورد المؤلف ترجمة محمد بن علي المنالي الذي ينسبه إلى بلدة منالة⁽³⁶⁾ بالسوس الأقصى، وما عهدنا ولا ألفنا بلدة بهذا الاسم في سوس، وإن كانت موجودة فقد عمل فيها التعريب (أو الترجمة) عمله، ومن الصعب تعرّف أصلها وذلك كثير في سوس⁽³⁷⁾. يقول عن المترجم: «الشريف البركة الأنور، الصوفي الباهر الأذكر، الفقيه العالم الصالح، الواعظ المذكر الناصح؛ أبو عبد الله سيدي محمد (فتحا) بن علي بن محمد بن علي بن أحمد المنالي؛ منسوب إلى: منالة؛ بلدة بالسوس الأقصى»⁽³⁸⁾.

(33) سلوة الأنفاس: 95/2.

(34) نفسه: 96/2.

(35) نفسه: 373/3.

(36) سألتنا عنها بعض الفقهاء والباحثين في سوس، ولم نقف على جواب شاف، فمنهم من خمن أن المقصود «تالنت» قرية بدائرة آيت باها، إقليم شتوكة آيت باها حالياً.

(37) من الصبغ المترجمة في سوس أسماء أماكن مثل: أفلاً أو زور = أعلى السطح. أفلاً وكنس = أعلى الداخل. أفلاً إزداز = أعلى الأسفل. تكانت أكبيض = غابة الطير. أضرار ومان = رجل الماء. ومن المغرب: إسكتان = سكتانة. إغشان: غشانة أو غسانة. أشتوكن = هشتوكة. إيلان = هلاله.

(38) سلوة الأنفاس: 213/2.

ثانيا - الصلحاء:

الجزء والصفحة	وفاته (هـ)	المترجم
115 - 1/114	1042	1. موسى السوسي
240 - 293/ 1	1042	2. يدير الجراري
329/ 3 . 408/ 1	467	3. خلوف ابن خنوسة
202 - 201/ 2	1079	4. محمد بن عبد الله
428 - 427/ 3	1260	5. محمد السوسي
3/460	-	6. عبد الرحمن السوسي
264 - 263/ 3	1015	7. علي وزرك
466/ 3	-	8. عبد الله السوسي
26/ 3	-	9. سوسي من أصحاب عبد الرحمن الشامي

أما بالنسبة لصلحاء سوس، فيورد الكتاني ترجمة تعود إلى القرن الهجري الخامس وبقية التراجم تستغرق القرن الحادي عشر. ويعدُّ خلوف ابن خنوسة المصمودي أقدم مترجم سوسي في السلوة، إضافة إلى أنه ترجم مرتين، يقول الكتاني: «سيدي خلوف بن طاهر ابن خنوسة المصمودي، من مصامدة سوس، بيتهم بيت علم قديم من عهد مغراوة»⁽³⁹⁾ فيما يورد الكتاني تراجم مجاذيب وبهاليل ومتصوفة آخرين مثل قوله:

ورزك: "الشيخ الشهير، الجليل الخطير، المجذوب الفاني، الفقيه الرباني.."

موسى بن علي: "الولي الكبير، الشيخ الصالح الكبير.."

يدير: "الولي الصالح، المجذوب الغائب السائح، صاحب الأحوال والكرامات، وال مناقب والآيات.."

محمد بن عبد الله: "الشيخ الولي الكبير، القطب العارف الشهير.."، وقد خصّه الولاوي وأتباعه بكتابه "مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار"⁽⁴⁰⁾.

ويظهر من خلال هذه التحليلات، التحفي الكبير لمؤلف السلوة بصلحاء سوس، حيث يمد الباحث بمصادر تراجمهم في غير السلوة ونقول عن منظومة الدرّع وبعض من كراماتهم.. ومن ذلك ما يحكيه عن وزرك: "قال مررنا معه يوما إلى رأس الماء،

(39) سلوة الأنفاس: 329/3، وبيوتات فاس الكبرى: 40.

(40) حققه عبد العزيز بو عصاب، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1999.

وبتنا معه هناك ، فلما جنَّ الليل؛ اشتغل الجرائن والضفادع يقرقرون ، فقال لرجل من الفقراء: ناد يا فلان بأعلى صوتك: يا أيها الضفادع والجرائن ادخلوا مساكنكم واصمتوا ، ولا يتكلم منكم أحد حتى يرتحل عنكم سيدي علي! ففعل الرجل ما أمره به الشيخ ، فخرسوا..⁽⁴¹⁾

بمعنى أن الصلاح والولاية لا يختصان بناحية ناحية ، وأن مترجمي السلوة من الصلحاء إن لم تجمعهم الشنشنة الواحدة ، فقد جمعهم الكوث في فاس والانضمام إلى الطائفة الصوفية بها .

خلاصات:

هاته نُبذ من تصور الكتاني لسوس وحضوره بجغرافيته وأعلامه ولغته.. في تضاعيف كتاب فاسي معاصر مخصص لتراجم المقبورين في فاس ومن إليهم ممن لهم تعلق بذلك . ويمكن أن نقول غبَّ هذا:

إن مؤلف السلوة كان واعيا بتعدد شنشنتات مترجميه ، لذلك سعى إلى تعرفهم قبل .

إن السوسيين كانوا مترجمي في السلوة وحاضرين فيها علماء وصلحاء .

إن الكتاني كان مراعيًا لخصوصيات البيئة السوسية من حيث لغتها الأمازيغية ، فكان متحفظًا في الترجمة حينًا ومعتمدًا إياها في أحيان أخرى ، ولا ندري من يترجم هل هو نفسه أو غيره ، وإن كان الأرجح استعانتة بمترجم .

إن الكتاني جلى سوسيين غير مشتهرين في سوس بوصفهم شيوخا لعلماء جهابذة كالمنجور .

إن صورة سوس والسوسيين في السلوة لا تبعد المنظور العلمي الولوي السائد عنها منذ العصر الوسيط .

إن الشنشنتات المؤتلفة أو المختلفة للمترجمين في السلوة لا تبعدهم عن التوحد في المشرب الواحد الذي هو الحاضرة الفاسية وخصيصاتها التي هي: العقيدة والعربية والتصوف .

المصادر والمراجع

- ابن خلدون في سوس: التلقي والتأثير، أحمد السعيد، مجلة المناهل، س 30، ع 85،
نونبر 2008.
- ألواح جزولة والتشريع الإسلامي، امحمد العثماني، منشورات وزارة الأوقاف
بالرباط، 2004.
- أماكنية مدينة فاس من خلال كتاب «سلوة الأنفاس»، عبد الإله بنمليح، ضمن أعمال ندوة
«سلوة الأنفاس الذاكرة والحضور»، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007.
- البنية في السلوة، ضمن أعمال ندوة «سلوة الأنفاس الذاكرة والحضور»، مطبعة
النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007.
- بيوتات فاس الكبرى، شارك في تأليفه إسماعيل ابن الأحمر، دار المنصور،
الرباط، 1972.
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، أحمد ابن القاضي المكناسي
(1025هـ)، نشر: عبد الوهاب ابن منصور، دار المنصور، الرباط، 1973.
- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس،
أحمد بن محمد المقرئ (1041هـ)، المطبعة الملكية، الرباط، 1964.
- سلوة الأنفاس، القيمة والمنهج، محمد حمزة الكتاني، ضمن أعمال ندوة «سلوة الأنفاس
الذاكرة والحضور»، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، محمد بن جعفر
الكتاني (1345هـ)، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني
ومحمد حمزة بن علي الكتاني، ج: 1، 2، 3، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004.
- سلوة الأنفاس، ج 4، خاص بالفهارس، إنجاز: أحمد السعيد، مراجعة: جعفر ابن
الحاج السلمي ومحمد حمزة الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2006.
- سوس العالمة، محمد المختار السوسي (1383هـ)، مطبعة فضالة، المحمدية، 1960.
- العالم محمد بن جعفر الكتاني وكتابه سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من
العلماء والصلحاء بمدينة فاس، عبد الإله الفاسي، مجلة المناهل (تصدرها وزارة
الثقافة)، س 22، ع 54، مارس 1997.

- عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، أحمد بن محمد الرهوني(1373هـ)، تحقيق: جعفر ابن الحاج السلمي، ج 1، منشورات جمعية تطاون أسمير، تطوان، 1998.
- عود على بدء إلى أسطورة تطوان وتطوان الأسطورة: من أهل سوس إلى أهل الأندلس، جعفر ابن الحاج السلمي، ضمن كتابه "فصول في نظرية الأدب المغربي والأسطورة"، منشورات جمعية تطاون أسمير، تطوان، 2009.
- مؤرخو الشرفاء، ليفي بروفنسال، تعريب: عبد القادر الخلافي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977.
- المعسول، محمد المختار السوسي (1383هـ)، ج 11، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1963.
- معلمة المغرب (مادة: سوس)، محمد حنداين، ج 15، من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا، 2005.
- المقدمة، عبد الرحمن ابن خلدون (808هـ)، تحقيق: عبد السلام شداوي، ج 1، بيت العلوم والفنون والآداب، تمارة، 2005.